

تأثير الاستخبارات في الحرب ضد الإرهاب في العراق

* د. اوميد رفيق فتاح

الكلمات المفتاحية: الاستخبارات، الحرب ضد الارهاب، الأمن، العمل الاستخباراتي.

مقدمة

لقد ارتبط الأمن في المنظور التقليدي بكيفية استعمال الدولة لقوتها لإدارة الأخطار التي تهدد الدولة. أن أجهزة الاستخبارات تمثل دائمًا أحد اللاعبين المؤثرين في السياسة والاستقرار الأمني والسياسي. ولكن بعد ظهور العمليات الإرهابية تمثّل إشارات إلى أن دورها قد تجاوز نطاقه التقليدي، لتحول إلى طرف رئيسي مُعلن، يشارك مباشرةً في صنع السياسات وإدارة الصراعات، وترشيد متىخذ القرار باتخاذ قرار عقلاني قائماً على معلومات.

فالدولة أصبحت الآن تواجه بأمامها عدة من مصادر التهديد، و التي ليست بالضرورة أن تكون مصادر عسكرية، ومنها الجريمة المنظمة، وانتشار الإرهاب الدولي، وعجز المنظور التقليدي للأمن عن التعامل مع تلك القضايا. ان انتقال النظام السياسي في العراق من النظام المغلق في زمن حزب البعث إلى نظام مفتوح يتسم بالتعددية والتعاقب على السلطة السياسية. وأن ذلك التغير والتحول في عملية التغيير ما جاءت اثر التغيير الداخلي، بل جاءت نتيجة التدخل من قبل القوات الدولية برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، هذا التدخل اثر في خلق نتائج مختلفة سلبية وايجابية، من أحدى النتائج السلبية على العملية الأمنية حل الجيش العراقي السابق وترك فراغ أمني كبير، وخلق هذا الفراغ بيئه سياسية وأمنية لظهور الجماعات المسلحة المنظمة وغير المنظمة، ومواجهة هذا الفوضى في العراق، تم تشكيل القوات المسلحة والمنظومة الأمنية بطريقة غير قادرة على مواجهة الجماعات الإرهابية، لذلك أزدادت ضحايا العمليات الإرهابية يوماً بعد يوم، مما استدعت إلى تشكيل المنظومة الاستخباراتية ودعمها من قبل قوات الاحتلال الأمريكي، حتى إلى ما وصل الأمر إلى سيطرة القوات المسلحة العراقية على كافة الأراضي العراقية من سيطرة الجماعات الإرهابية. وقد ساهم جهاز المخابرات العراقي في تحقيق هذا النصر على التنظيمات الإرهابية .

* رئيس مركز الدراسات المستقبلية، أستاذ مساعد في جامعة جيهان - السليمانية:
omedfatah76@yahoo.com

١١

أهمية البحث:

تاتي أهمية البحث في هذا الموضوع لحيويته من جوانب عدة، منها:

١. التعرف على الجانب النظري لمفهوم الاستخبارات كأحدى المجالات الحيوية في الدراسات الأمنية.

٢. ان الغرض النهائي من الاستخبارات هو أسناد القادة في عملية صنع القرار. ولكن الاستخبارات تجمع ايضاً لعدد من الاسباب والتي تساهم منفردة او مجتمعة في عملية صنع القرار. ان الغرض الذي تجمع من اجله الاستخبارات سوف يؤثر على مستوى وتصنيف وكمية وعمق التفاصيل وطريقة عرض تقديم المساعدة لصانع القرار السياسي والأمني، وبما أن العراق مرت وما زالت تمر بحالة أمنية استثنائية، وبناء منظومة أمنية، ومنها جهاز الاستخبارات بمراحل مختلفة، يبين هذا البحث الجانب العملي والتطبيقي لبناء المنظومة الاستخباراتية العراقية.

اشكالية البحث:

أن مشكلة توفير الأمن وأنعدامه، يعد أحد أهم المشاكل والقضايا الشائكة أمام اية حكومة عراقية، ومتزال تشكل التهديد الأكثروضوحاً في الحالة العراقية، واصبح تسولاً لكل من يركز على الشأن العراقي، وبناء على هذه الاهمية، تثار مجموعة من التساؤلات لعل من ابرزها ماهي انواع الاستخبارات؟ وماهو نوع العمل الذي تقوم به في العراق؟ ما هو تأثير الاستخبارات في الحرب على الإرهاب؟ وماهو أهم تحدياته؟

منهجية البحث:

اتخذت الدراسات الأمنية حيّزاً هاماً في البحوث والدراسات العلمية بدءاً من معاهدة وستفاليا (١٦٤٨م) حتى يومنا هذا، إلا أنها لم تظهر بوضوح وبشكلها الحالي إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وبغية الوصول الى فرضية البحث والاجابة عن التساؤلات السالفة، فان البحث اتبع نهجاً علمياً مركباً يعتمد في مرتكزاته على اكثراً من منهج علمي، ومن أجل دراسة ابعاد دراسة مفهوم الاستخبارات استخدم في هذا البحث منهجين اساسين، الأول: المنهج التحليل التأريخي في دراسة تشكيل مؤسسة الاستخبارات، والثاني المنهج التحليل النظمي في دراسة المدخلات والمخرجات، اي دراسة السياسات والقرارات الأمنية للحكومة العراقية.

فرضية البحث:

للإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها ينطلق البحث من فرضية مفادها، أن الاستخبارات

يساند صانع القرار الأمني باتخاذ القرار العقلاني والرشيد في اختيار البديل المركبة ضد المجموعات المستهدفة.

هيكلية البحث:

أن هذا البحث يتكون من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، ي بين المبحث الأول مفهوم الاستخبارات وأتماطه. أما المبحث الثاني يركز على خطوات العمل الاستخباري في العراق . مواجهة القضايا الأمنية التي تهدد أمن الدولة والمجتمع. ويوضح المبحث الثالث كيفية بناء مؤسسة الاستخبارات و العمل الاستخباراتي كأحد الاجراءات المضادة للأرهاب في العراق. اما المبحث الرابع يؤكد على تحديات العمل الاستخباراتي في العراق وبيان الثغرات التي تواجه العمل الاستخباراتي. أما الخاتمة ترکز على مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات لتصحيح مسار العمل الاستخباراتي وتقويتها وجعلها مؤسسة رائدة في بناء الثقة بالمؤسسات الأمنية .

المبحث الأول:

مفهوم الاستخبارات:

ان القوة كان معيار نجاح الدول وعظمتها في القرون السابقة، لغاية احداث الحرب العالمية الثانية، ولكن مع تطور وسائل التكنولوجيا والاتصال في مجال المعلومات والاستخبارات، كانت الجيوش تتقلص عدياً، ويزداد اعتمادها على تقادي مفاجئات العدو من خلال اختراق خططه ونواياه عبر التجسس ورصد المعلومات عن طريق زرعاليات المراقبة والتتجسس . فصار معيار تطور الدول واستقرارها الامني، يقاسان بقدر المعلومات المتوفرة للدولة عبر الاجهزه الاستخباراتية التي لم تعد تقتصر على الجانب الامني فقط، بل على جميع الاصعدة والمستويات من توفير المعلومات والحصول على المعلومات، ومن هنا باتت الدول المتقدمة تركز على مراكز الدراسات والبحوث والتحليل وكافة اشكال جمع المعلومات السرية والعلنية . رغم وجود اراء متباعدة بصدر ضرورة بقائها وسيطرة الدولة الواحدة على جميع المعلومات الاستخباراتية والتنافس على اولوية الاستخبارات على مجالات اخرى. من هنا من الضروري الاشارة الى مفهوم الاستخبارات.

وردت تعريفات كثيرة عن الـاستخبارات، منها: أنها المعرفة والعلم بالمعلومات التي يجب أن تتوافر لدى كبار المسؤولين من المدنيين والعسكريين، حتى يمكنهم العمل على تأمين سلامة الأمن القومي. وورد في قاموس المصطلحات الامريكية أن الاستخبارات: نتيجة جمع وتقدير وتحليل وإيضاح وتفسير كل ما يمكن الحصول عليه من معلومات عن أية نواحي دولة أجنبية، أو مناطق العمليات، التي تكون لازمة لزوماً مباشراً للتخطيط^(١). أو هي جمع المعلومات وتحليلها، أو أنها المعلومات التي يصعب الحصول عليها^(٢). فقد عرف مايكل وارنر بأنها(النشاط السري للدولة لفهم الكيانات الأجنبية أو التأثير عليها)^(٣) أي الحصول على المعلومات التي يصعب الحصول عليها، وذلك بسبب سريتها والغموض، وبصورة اكثرت حديداً يعرف البعض الاستخبارات بأنها(العمليات السرية، وأنها تتكون من مجموعة من الأنشطة، التي تبدأ من التخطيط وجمع المعلومات إلى التحليل ورفعها إلى صانع القرار، والتي يتم القيام بها بشكل سري)^(٤).

وهذه التعريفات التي وردت حول الاستخبارات تتركز حول معرفة المعلومات عن الجهة المستهدفة، مواجهتها باليات سرية قبل استخدام الاليات الهجومية . يتحدث (سون اترو) في

(١) د.محمد ياسر الأيوبي، النظرية العامة للأمن، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، ٢٠٠٨، ص ١٥٨.

(2) Alan Braaeakspear, A New Definition of Intelligence and National Security, Vol.28, No.5, 2013. P 682.

(3) Ibid, P 682.

(4) Mark phythian, Intelligence and theories of international relations, oxon, 2009, P 57.

كتابه الشهير (فن الحرب) ان العمليات السرية هي الأساس في الحرب، وعليها يستند الجيش في تنفيذ أي من تحركاته، وان المعلومات المسبقة عن العدو، ليست شيئاً مكتسباً من الالهة أو الروح او احداث تأريخية،قدر ما هو حصول على المعلومات عن رجال الذين هم ذوى الخبرة والمعلومات عن حالة العدو. وان اخضاع العدو دون قتال هو ارفع امتياز والعمل العسكري هو اقل الطرق جودة لاخضاع العدو^(٥). ومن ضمن أدوار الاستخبارات لاسيما في المجال العسكري هي كالتالي:

أ. منع وقوع المفاجآت.

ب. تشغيل القوات في الزمان والمكان المناسبين.

ج. تحديد قوات العدو وأسلحته ومواقعه.

د. توفير معلومات عن العدو على المستوى التكتيكي والإستراتيجي.

هـ. توفير الصور الإستخبارية الواضحة أمام أصحاب القرار.

المبحث الثاني :

أنواع الاستخبارات و خطوات العمل الاستخباري :

ان عمل الاستخبارات عمل معقد وشائك، ويتميز بالخطورة، وعدم اليقين في تيسير المعلومات الاكيدة والدقيقة، وللاستخبارات ثلاثة اوجه^(٦):

١- الاستخبارات الوقائية: ونقصد بها مجمل الفعالities الهدافe لاقامة درع امني واقٍ من اختراق العدو لمؤسسات الامنية وحتى غير الامنية منها، ويشمل ذلك فعالities الامن العسكري المتضمن لامن الافراد في المؤسسات العسكرية والامنية، وامن الوثائق وامن الحركات، وكل ما من شأنه تأمين الدولة والوطن من الاختراق .

٢-الاستخبارات الدفاعية : والمقصود بها الفعالities الهدافe لخرق شبكات العدو التجسسية بخطوات استباقية، تكشف اختراقه ونواياه في اختراق اجهزة ومؤسسات أمنية، وكشف واختراق شبكات التجسس من خلال تجنيد العمالء والعناصر الاستخبارية الكفؤة، او من خلال تغيير اتجاه جواسيس العدو لجعلهم عملاء مزدوجون.

٣-الاستخبارات الهجومية : ونقصد بها فعالities انشاء شبكات تجسس في جهة العدو بغية جمع المعلومات عنه، لمعرفة نواياه العدوانية والقيام باعمال لتخريب جهوده الهجومية . وبما ان محور عمل الاستخبارات هو محور المعلومات، فمن الضروري التنبيه هنا ان ٨٠ % من

(٥) سون اترو- فن الحرب، ترجمة واعداد: احمد ناصيف، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠١٠، ص ٢٣.

(٦) بشير الوندي، مدخل الى معضلة الاستخبارات في العراق، على الرابط

[http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/321.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/321.htm)

المعلومات الامنية مصدرها المعلومات العلنية الممتاحة في مجلمل وسائل الاعلام، فيما تمثل المعلومات المستحصلة من استخدام الاجهزه الاستخبارية التقنية ١٥٪، وتبقى ٥٪ وهي الاخطر والاهم وتستحصل من المصادر البشرية. وهنالك نوع اخر من الاستخبارات، تتم من خلال استنطاق المعتقلين والاسرى او بالاغراء المالي لقاده ارهابيين، وهي نافعة للغاية في تحديث البيانات وتصحيحها وتغذيتها. وننوه هنا ان العمل الاستخباري ينقسم من حيث اسلوبه الى ثلاثة اشكال واتجاهات، اولها الاستخبارات الذكية، ونقصد بها الاساليب التقنية التجسسية الحديثة، والاستخبارات الدقيقة والتي يعتمد فيها على عدد كبير من المصادر البشرية، والنوع الثالث هو الاستخبارات العنيفة المعتمدة على التعذيب والضغط، وتزاوج مجلمل الاستخبارات العالمية بين الاساليب الثلاثة في عملها.

اذن ان جمع المعلومات الاستخباراتية تأتي عن مصادرین اساسین وهما المصادر المفتوحة اکبر مزود واکبر فئة، حيث تتيح امكانية جمع المعلومات وتوفيرها، في حين ان الاستخبارات البشرية غالبا ما تثبت انها اکثر اهمية^(٧). ويمكن تقسيم ناتج الاستخبارات الى ثلاث فئات وهي^(٨) :

أ. الاستخبارات الاساسية: وهي الاستخبارات التي يمكن استخدامها كمرجع للتخطيط وكأساس لمعالجة المعلومات او الاستخبارات المستحصلة.

ان الاستخبارات الاساسية تشكل خلفية استخباراتية عن العدو المحتمل وعن البيئة العملياتية.وتتضمن قضايا مثل نظام معركة العدو،معداته،القابليات والاداء،الأشخاص،والبني التحتية، والقضايا السياسية والاجتماعية والبيئة العملياتية بما في ذلك المعلومات الجغرافية. يمكن ان تكون الاستخبارات الاساسية دائمة او تكون موضع تغيير تدريجي نسبيا.ويتم ادامتها في قواعد بيانات كمواد مرجعية تمثل الخط الاساسي الذي تبدأ منه عملية بناء الاستخبارات الحالية والاستخبارات الاخرى.ويتم ادامة هذه الاستخبارات بستمرار قبيل الازمات وخلال العمليات.

ب. الاستخبارات الجارية: وهي الاستخبارات التي تعكس الموقف الحالي على المستوى الأستراتيجي او التعبوي. ويمكن فيها الاستفاده من التقارير السابقة والتقارير الحالية، وكذلك التحليل التنبؤي لغرض معرفة الوضع الحالي للعدو وتقدير نواياه المستقبلية. وتشتمل مخرجات الاستخبارات الحالية على سبيل المثال، العناصر الحمراء (العدو) والبيضاء(المحايدة) للصورة العملياتية العامة، وكذلك التقارير الروتينية على شكل خلاصات وتقارير استخباراتية الجارية

(٧) مارك بيردسول، مستقبل الاستخبارات في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠١٤، ص. ٤.

(٨) بشير الوندي، طبيعة الأستخبارات، متاح على الرابط الآتي:

تكون سريعة الزوال ويمكن ان تتغير بسرعة.

ج. الاستخبارات التطبيقية: وهي الاستخبارات التي يتم توحيدها لتقديم الاسناد المباشرة لعملية صنع القرار. ويتم انتاج الاستخبارات التطبيقية من خلال استثمار الاستخبارات الاساسية والجارية ذات العلاقة ملائقة متطلبات محددة من الاستخبارات. وسيتضمن الناتج تقديرات لمصالك عمل العدو المحتملة في ضوء مسالك معلنة، كما تتضمن تقارير مفصلة عن جوانب معينة من قدرات وقابليات العدو والتي من الممكن ان تكون ذات تأثير على تنفيذ العمليات. ومن الامثلة على الاستخبارات التطبيقية هو تقدير موقف الاستخبارات وما يماثله من الشفافات، والاستحضرات الاستخباراتية لميدان المعركة.

ان الغرض الاساسي من جمع المعلومات الاستخباراتية، هو توجيه صانع القرار التنفيذي في كل المجالات. اي ان المعلومات التي يتم توفيرها وارسالها عبر نقاط التجميع هذه تشكل شريان حياة الحكومة. ولا تكمن قيمتها بالضرورة في حجمها، بل في دقتها وامانتها، وتحليلها او تقييمها او توزيعها، وفي نهاية المطاف، تستخدم من قبل الحكومات، ويمكن ان تعزز او توجه او تقليل صناعة القرار التنفيذي في كل المجالات، بما في ذلك السياسات الخارجية والمحلية، والامن، والاقتصاد، والبحث، والتكنولوجيا، وال المجالات العسكرية.

المبحث الثالث:

العمل الاستخباراتي كأحد الاجراءات المضادة للأرهاب في العراق:

على العراق، ولزال يعني مشكلة الأمن التي تتغير اوجهها وتتأثيراتها بشكل شبه تام بعد العام ٢٠٠٣ بدخول العراق مرحلة جديدة من تاريخ إعادة بناء الدولة، واولى مراحل هذا البناء إعادة تشكيل النظام السياسي العراقي من جهة، ومن جهة أخرى منذ أحتلال العراق عام ٢٠٠٣، بدأ العراق يشهد تنامي مشكلة الأمن، والتي كانت في كثير من الأحيان لا تخفي عن الواقع السياسي العراقي منذ تأسيس الدولة العراقية المعاصرة. فالأنفلات الأمني الذي بدأ مع دخول القوات الأمريكية للعراق، والتي تمثلت بعمليات السلب والنهب التي اجتاحت اغلب مؤسسات الدولة العراقية، ليتنتقل الى شكل آخر من أشكال العنف الذي تعدى القوات الأمريكية ليتنتقل الى المواطن، وهنا دخل العراق في دوامة العنف المنظم ليشهد خلال عامي ٢٠٠٦، ٢٠٠٧ اسوء اعوام الاحتلال في عدد الضحايا والمهرجين، وتستمر هذه المشكلة لا سيما مع دخولها منعطفات ومسارات متشعبة ومتدخلة ومعقدة.^(٩) واكثر من ذلك بعد سيطرة تنظيم الدولة الاسلامية على ثلاث محافظات في العراق، ولم تقتصر خطورتها على العراق خطرورتها ليست فقط

(٩) د.سداد مولود سبع، مشكلة الأمن والأستقرار السياسي في العراق بعد العام ٢٠٠٣، مجلة دراسات دولية، العدد الثاني والستون، بدون سنة الطبع، ص.٥٧.

على العراق، بل شكل خطراً أمنياً على دول المنطقة، بل العالم بأسرها، ومواجهة هذا الوضع المتردي من الناحية الأمنية، وتواجد مجموعات إرهابية مختلفة، وتصاعد وتيرات العنف والقتل والجرائم المنظمة، استخدم العراق مجموعة من الأدوات لمكافحة الإرهاب.

يقول (بول ار بيلار) ضابط الاستخبارات القومية للشرق الأدنى وجنوب شرق آسيا في المجلس القومي للأستخبارات الأمريكية (أن مفهوم مكافحة الإرهاب، يتضمن مجموعة من النشاطات تتجاوز هذا المفهوم، وتشمل الاستخدام الفعال لمجموعة من الأدوات، أن كل أداة من أدوات مواجهة الإرهاب هي صعبة الاستعمال، ومن الصعب أكثر استخدام هذه الأدوات بشكل جيد، إلا أن استخدام هذه الأدوات في مواجهة الإرهاب يبقى أمراً حاسماً^(١٠)). وعليه فإن مكافحة الإرهاب، تتطلب انتهاج سياسات شاملة على جميع الأصعدة، وعن طريق استخدام جميع الأدوات المتوفرة، لأن استخدام إداة واحدة دون أخرى لا تأتي بنتيجة مثمرة، وما أن الإرهاب والعمل الإرهابي لا يقتصر على عمل واحد وانشطة واحدة، فعلى حملة مكافحة الإرهاب انتهاج سياسات عامة، وإن تكون متعددة الأوجه والادوات، ولكن هذه الدراسة توضح الإداة الاستخباراتي كحلقة مكتملة ضمن مجموعة من الأدوات لتنفيذ سياسة امنية لمواجهة الإرهاب.

قبل الخوض في موضع الاجراءات من الضروري الحديث عن كيفية بناء المؤسسات الأمنية بعد سقوط النظام، أصدر الحاكم المدني الأمريكي في العراق (بول بريمر) قراره رقم (٢) في ١٣ أيار ٢٠٠٣ الخاص بحل الجيش العراقي والهيآكل الأمنية الأخرى، وقد أحدث أثر هذا القرار نوعاً من الفراغ الأمني وتراجع في تشكيلاً المنظومة الأمنية العراقية من الجيش والشرطة والأجهزة العسكرية الأخرى، أي ان هذا القرار كان له تداعياته الخطيرة على حاضر العراق ومستقبله، سيما في خلق الفوضى والعنف والإرهاب والجرائم المنظمة، اذ ادى الى^(١١) :

- ١- تدمير البنية التحتية للمؤسسات العراقية الأمنية وتحديداً مؤسسات الجيش العراقي،
- ٢- انتشار ظاهرة النهب والسرقة لممتلكات الدولة العامة ومنها الدوائر الأمنية ومعسكرات الجيش.

٣- ترتب على قرار حل الجيش العراقي انتشار السلاح بكل انواعه بيد المواطن، مما ادى إلى تسهيل مهمة التنظيمات الإرهابية من الحصول على السلاح وأستخدامه لاحقاً في القتل والتغيير والتخريب.

وعلى رغم من الاخطاء، حاولت الادارة الأمريكية بناء الجيش والقوات المسلحة العراقية على

(١٠) د.ادريس عطية بن الطيب، الظاهرة الإرهابية في زمن ما بعد الحادثة، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ٣١، العدد ٦٣، الرياض، ٢٠١٥، ص. ٣٠.

(١١) د. منعم صاحي العمار، العقيدة العسكرية العراقية الجديدة، الملف السياسي والأمني، مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، بابل، ٢٠٠٧، ص. ٨٧.

اساس المحاخصة القومية والطائفية، ضمن ثلاثة تشكيلاً مختلفة، اي (قوات برية وجوية وبحرية) وجعل الدور الاساس للجيش على مواجهة الارهاب. الا ان المشكلة التي واجهت وستواجه في المستقبل غياب العقيدة الوطنية في الجيش العراقي، ويقيت على حالها في ظل استمرار سياسة المحاخصة والطائفية للمناصب العسكرية بعيداً عن الكفاءة والخبرة والتجريد من الانتماءات السياسية.^(١٢)

ولكن الاهم والعمل الجوهرى في العراق لبناء منظومة امنية متكاملة هو بناء جهاز المخابرات الوطنى العراقي، الذي يعد مؤسسة من مؤسسات الدولة الاساسية، في ظل الاحتلال تم تشكيل هيكلة مؤسسة مخابرات في شهر نيسان من عام ٢٠٠٤، اضطلع مجلس الحكم العراقي بمهمة تأسيس جهاز جديد للمخابرات، ككيان مستقل عن اي جهاز امني سابق منحل، يكون خاضعاً لأحكام الدستور العراقي، فور اقراره، استناداً إلى الایمان بأهمية المعلومة والجهد الاستخباري في حماية الوطن من كل ما من شأنه تهديد امنه وأمن ابنائه.

وهكذا تأسس جهاز المخابرات الوطنى العراقي الفتى، بجهود مشتركة مثلت تنويعات المجتمع العراقي، وتركزت على توفير الوسائل والامكانيات القانونية كافة لضمان حصول العراق على ادق المعلومات الاستخبارية واكثراً فاعليه.^(١٣)

وقد عملت هذه المؤسسة ، خارج سيطرة الحكومة العراقية حتى نهاية سنة ٢٠٠٨، أي كل نشاطات جهاز المخابرات كانت خاضعة لسلطة الأئتلاف المؤقتة، فبموجب الأمر رقم (٦٩) الذي أصدر أمراً مدير جهاز المخابرات، بإرسال تقريره إلى سلطة الأئتلاف المؤقتة بدلاً من مجلس الحكم الأنتقالى.^(١٤) ، بعد كتابة الدستور العراقي الدائم فس سنة ٢٠٠٥، وبموجبه حدد الدستور العراقي عمل وأهداف مؤسسة الاستخبارات العراق، أذ اشارت المادة (٩)، الفقرة (٥)، بأن مهام الجهاز هي جمع المعلومات وتقويم التهديدات الموجهة للأمن الوطني، وتقديم المشورة للحكومة العراقية.^(١٥) ، واكتدت المادة (٨٤، أولاً) من الدستور بأن إدارة المؤسسة تكون تحت السيطرة المدنية وتعمل وفقاً لمباديء حقوق الإنسان وت تخضع لرقابة مجلس النواب.^(١٦)

ت تكون الاجهزة الاستخبارات العراقية من خمسة اجهزة استخبارية هي (جهاز المخابرات الوطني، ووكالة المعلومات التابعة لوزارة الداخلية، وجهاز الامن الوطني، ومديرية الاستخبارات

(١٢) عزيز جبر شيال، الجيش العراقي قدرات متدينة وتهديدات متزايدة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠١٢، ص.٨.

(١٣) من موقع الرسمي لجهاز المخابرات الوطني العراق، على الرابط الآتي:

<http://www.inis.gov.iq/inco.html>

(١٤) أمر رقم (٦٩) القسم الاول / الفقرة (٣) لسلطة الأئتلاف المؤقتة لسنة ٢٠٠٤ .

(١٥) المادة ٩ من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .

(١٦) المادة ٨ من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .

العسكرية والمديرية العامة للأمن والاستخبارات) والأخيرتان تابعتان لوزارة الدفاع رغم تداخل عملهما^(١٧). ففي العراق توجد اليوم تسعة أجهزة استخبارية هي جهاز المخابرات الوطني العراقي (جهة معلوماتية فقط) ووكالة التحقيقات الوطنية التابعة لوزارة الداخلية (جهة معلوماتية تحقيقية) والمديرية العامة للأمن والاستخبارات ومديرية الاستخبارات العسكرية (تابعة لوزارة الدفاع) وجهاز مكافحة الإرهاب (معلوماتي تفتيسي) إضافة إلى جهاز الأمن الوطني واستخبارات الشركة الوطنية والحدود والكمارك. كما توجد تشكيلات استخبارية داخل كل جهة أمنية كما هو الحال مثلاً مع هيئة الحشد الشعبي التي استحدثت أخيراً. ان للولايات المتحدة الأمريكية دور بارز في تحديد مهام الاستخبارات العراقية، حيث تقسم العمل الاستخباراتي إلى الاستخبارات البشرية، والاستخبارات التقنية، والواول يكمل الثاني، ان الولايات المتحدة حاولت في البداية التركيز على الاليتين معاً.

ولكن كانت عمليات "الاستخبارات البشرية" في العراق صعبة في البداية، ولم تسرُ عن معلومات دقيقة في الوقت المناسب: ويطلب بعض الوقت لتطوير قدرات "الاستخبارات البشرية" في أي بيئه، وخاصة في ظل ظروف قتالية، بسبب الحاجة إلى منشغلين لكي يتعرفوا على المناطق المحيطة بهم، ويتفهموا المجتمع والثقافة التي يعملون في بيتهما. لقد كانت "الاستخبارات البشرية" مهمة بصورة خاصة لاستغلال الفرص التي أتاحتها قوات "الصحوة" السنوية، والتي أسفرت عن سيل من المعلومات، في الوقت الذي بدأ فيه المواطنين المحليين بالتعرف على الوسطاء والعاملين في تنظيم القاعدة في العراق (AQI) النشطين في مجتمعاتهم المحلية، مما سمح لقوات التحالف بتوجيه ضربة قوية إلى البنية التحتية لتنظيم القاعدة في العراق.

لقد تحسنت "الاستخبارات البشرية" تحسناً كبيراً في العراق، ويجري إدماج الكثير من الدروس المستفادة في تدريب وإعداد القوات للانتشار في المستقبل. كما استفادت وحدات "الاستخبارات البشرية" من زيادة الموارد. ويجري حالياً إنشاء فصائل "الاستخبارات البشرية" في كل سرية من الأفواج العسكرية، سرايا المخابرات العسكرية وعلى مستوى "فريق اللواء القتالي" (BCT)، ويجري إدراج فصائل "استخبارات بشرية" في كل كتيبة استخبارات عسكرية ضمن لواء مراقبة سير العمليات العسكرية، بحيث تقوم بتقديم مستوى غير مسوق من القدرة التكتيكية لـ "الاستخبارات البشرية". وقد أضيفت دوائر "الاستخبارات البشرية" على مستوى الألوية والفرق العسكرية المقاتلة بحيث تشمل عسكريين من ذوي الخبرة في التخطيط والإدارة. وقد تم

(١٧) بشير الوندي، مدخل الى معضلة العمل الاستخباراتي في العراق، من موقع متاح على الرابط الالكتروني <http://burathanews.com/arabic/articles/259535>

استخدام المقاولين المدنيين لسد الحاجة إلى المزيد من المترجمين الفوريين^(١٨). هذا التحسن في أداء المؤسسة الاستخباراتية العراقية، انعكس على التحسن المحسوس في الوضع الأمني العراقي في تحديد العدو، وجمع المعلومات وتحليلها، واتباع مؤسسة الاستخبارات العراقية أسلوب واداة مزدوج (مركب) التقني والبشري وبالاليات دفاعية وهجومية، اذ استطاع جهاز المخابرات العراقي، وقال تويي هارندن، مراسل الصحيفة في واشنطن: إن "مقتل الزرقاوي" في يونيو عام ٢٠٠٦، والذي كان واحداً من أهم المطلوبين لأمريكا، اعتبر ضربة قاسمة لتنظيم القاعدة، والذي نشأ منه تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام المعروف بداعش". وأضافت الصحيفة: أن "وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، قد زعمت في البداية أن (الزرقاوي) قُتل بعد رمي قنبلتين على مكان آمن كان يختبئ فيه (الزرقاوي) في مدينة بعقوبة شمالي العاصمة بغداد، وقتل معه خمسة أشخاص آخرين منهم زوجته وطفله"، وفي رواية أخرى ذكر "البنتاغون"، أن "الزرقاوي" نجا من الغارة، ولكنه توفي بعد ساعة متاثراً بجراحه الخطيرة. وأوضح التقرير، أن رواية جديدة ثالثة ظهرت الآن، نشرها الموقعة الأمني بعنوان "تقرير وضع العمليات العسكرية الخاصة"، وتدعى الرواية الجديدة أن "الزرقاوي" قتل بدم بارد، حيث كان ممدداً بسبب جراحه الخطيرة، قائلاً: على ما يبدو أحد أعضاء فوج الجوالة ٧٥، الذي عمل مع القوات الخاصة المعروفة باسم دلتا فورس لتحديد موقع البناء ومن ثم قام بقتله^(١٩). تعاظمت أهمية دور أجهزة الاستخبارات العراقية بعد عام ٢٠١٤؛ نتيجة الانكسارات الأمنية

(١٨) تحقيق الاستقرار في العراق: دروس في الاستخبارات لأفغانستان من موقع متاح على الرابط الآليكتروني <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/stabilizing-iraq-intelligence-lessons-for-afghanistan>

* هناك روايات وقصص مختلفة حول مقتل ابو مصعب الزرقاوي، هناك من يرى أن وراء قتله المخابرات الأردنية والأمريكية، وهناك قصة ثانية عن مقتله الا وهو قتله من قبل المخابرات الأمريكية بارسال طوم دانيال او كما سمي الشيخ ابو اللواء الصوري وقضته بسيطة جداً هو انه عنصر من المخابرات الأمريكية قام بتبييه لحيته وقراءة عن الاسلام والسلفية الجهادية وافكار القاعدة و تلقى تدريبات خاصة وسلمته المخابرات الأمريكية جواز سفر وهو يه مزورة باسم (تيسير جودت عبد الهادي) لبني الجنسية، وذهب لاختراق القاعدة ونجح بالفعل بعد ان عرفهم بنفسه على انه لبني يعيش في المكسيك واتي من امريكا اللاتينيه من اجل الجهاد وسرعان ما اصبح طوم او ابو اللواء قائداً في تنظيم القاعدة ويقوم بالتخطيط للتغيرات ضد امراء وملقبات الشيعية ويجند لها عشرات الشباب كما كان يقوم بأرسال مقاتلين من القاعدة للهجوم على القواعد الأمريكية و كما ساهم في مقتل ابو مصعب الزرقاوي الذي يقوم بإبلاغ عن الهجوم مسبقاً ليتم قتله هؤلاء او اعتقالهم كان صديقه المقرب وساهم بعد ذلك في اغتيال ايوب المصري . والرواية الثالثة هي مقتله بعد جهد استخباري أمريكي - عراقي . ولكن النقطة المهمة الاساسية هي مقتله مهما تنوّع الروايات .

(١٩) قصة قتل ابو مصعب الزرقاوي وعدد من قيادات القاعدة، متاح على الشبكة الآليكترونية <https://eldorar.com/node/64100>

التي ألقت بظلالها على مخرجات نشاطات هذه الأجهزة وعملها في ميدان البيئة الأمنية الداخلية، انتلاقاً من نظرية (الانبثاق والأقول) التي تتحدث عن صعود الأدوار الاستخباراتية وانحسارها. وقد انعكس الضغط الأمني لأحداث عام ٢٠١٤ أي سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على مناطق شاسعة في العراق، بنحوٍ فعال على أسلوب إدارة أجهزة الاستخبارات من خلال إعادة النظر في الهيكليّة، والتنظيم، والأسلوب، والأداء الاستخباراتي الوطني؛ فإعادة النظر بأسلوب الإدارة والأداء جاء نتيجة الحاجة الملحة إلى دور فعال لهذه الأجهزة تماشياً مع حجم التهديد الاستخباراتي والأمني الذي عصف بالداخل العراقي والذي تمثل باتساع دائرة الاعتداءات الإرهابية؛ وبالتالي فإن مجال عمل هذه الأجهزة ينعكس سلباً على واقع البيئة الأمنية الوطنية. وأتبّع مؤسسة الاستخبارات العراقية استراتيجية الدفاع بـ(العمق الإقليمي) التي تهدف إلى كسر مصدات الأجهزة والمنظمات الداعمة لنشاطات التنظيمات الإرهابية في العمق الوطني، فمبدأ الدفاع في العميق هو استراتيجية يمكن وصفها بأنها الأنضج والأصلح لأداء مؤسسات الاستخبارات العراقية من خلال تفعيل نشاطاتها وتقليل جوانب ضعفها^(٢٠). ومن دون شك أن أي إخفاق يشوب عمل هذه الأجهزة هو انعكاس سلبي يعصف بديمومة البيئة الأمنية في العميق الاستراتيجي الوطني للعراق.

بعد عام ٢٠١٤ انتقلت الاستراتيجية الآمنة لأجهزة الاستخبارات العراقية من النشاط المحجم والمحدود محلياً إلى التكتيكي الإقليمي والدولي، لاسيما بعد تشكيل التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة من (٦٦) دولة، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، هذه الخطوة وأستطاع جهاز المخابرات العراقي من تجنيد المدعو (أبو شاكر) وهو قيادي في تنظيم داعش بعد تم القبض عليه، حيث قدم معلومات حول أساليب التنظيم وشن الهجمات واماكن تواجدهم، وابدى استعداده للتعاون مع جهاز المخابرات العراق، وساهم هذا الأسلوب في القاء القبض على العديد من الإرهابيين^(٢١). أما الاستخبارات الهجومية، فقد تم استخدامه كضربات استباقية، وذلك بتوجيهه ضربات متلاحقة للخلايا الإرهابية بالقبض على عناصرها وتفكيك العناصر المكونة لها، والإعلان عن العمليات الاستباقية، وعن نواياها وخططها وأهدافها التي سعت للقيام بها. وتعتمد هذه النوعية من الضربات على المعلومات الاستخباراتية، والرقابة للموقع الإلكترونية، فإن الهدف من إعلان هذا النوع من الضربات الاستباقية هو بناء الثقة المفقودة بين المواطن والشرطة، وإبراز الجهود المبذولة من جهة الشرطة لحماية المجتمع من العنف. ودون شك، إن

(٢٠) دور أجهزة الاستخبارات الوطنية في إدامة الزخم الأمني العراقي، متاح على الشبكة الالكترونية <http://www.bayancenter.org/2017/12/3906/>

(٢١) معلومات متاحة على الشبكة الالكترونية، على الرابط الآتي: www.burathnews.com/news/2532030/html

استعادة الثقة تحتاج لإجراءات أكثر عمقاً، عبر الممارسة اليومية. أحبطت المخابرات العراقية مخططاً أعدّه "داعش" لاستهداف قاعدة انجليلك التركية التي يستعملها التحالف الدولي والقوات الأميركيّة في مهاجمة موقعه بالعراق وسوريا، وتمكن من اعتقال المهندس الموصلي المكلّف بجمع المعلومات عنها في مطار اتاتورك بمدينة اسطنبول التركية، قبل سفره إلى السودان، وإحالته إلى القضاء لينال الجزاء العادل الذي يستحقه.

وكشف المهندس المدعو أبو اسماء، الموقوف على ذمة محكمة التحقيق المركزية في بغداد، بحسب ما أوردته السلطة القضائية، أمس الثلاثاء، عن المخطط، مؤكداً تلقيه توجيهات بمراقبتها وتهيئة أماكن للانتخاريين المكلفين بهاجمتها كونها مقرّاً لانطلاق غارات التحالف الدولي على التنظيم، وفي حين أقر بإعداده خارطة للطرق المؤدية إلى المقرّ العسكري شديد التحصين بواسطة نظام حديث للرسم الإلكتروني تدرّب عليه في ألمانيا، بين أن التنظيم طلب منه السهر يومياً في الملاهي وإقامة العلاقات مع فتيات الهوى لإبعاد الشبهات عنه قبل الشروع بالعملية.

وقال أبو اسماء، الذي أحكم جهاز المخابرات العراقي قضيته عليه في مطار اتاتورك، في عملية نوعية، إن "بداية حياتي المهنية كانت بعد تخرجي من دراسة الهندسة المدنية من جامعة الموصل، حيث التحقت بشركة ألمانية لهندسة الطرق والجسور في المدينة"، مشيراً إلى أن "تفوقي في مجال عملي شجع مهندسي الشركة على إرسالي إلى ألمانيا للتعلم على أنظمة الرسم المتطورة لاسيما التي تتم بواسطة الحاسوب^(٢٢) وكذلك شن مكافحة الإرهاب عملية الشهاب الثاقب بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية ومجلس القضاء الاعلى نتج عنه تفكيك عدد كبير من تشكيّلات المجاميع الإرهابية تنتهي إلى ما يسمى (ولاية بغداد) التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية(داعش) والذي اسفر عن ضبط كميات كبيرة من الأسلحة الكاتمة للصوت والأحزنة والعبوات الناسفة، كما القى القبض على (٣١) ارهابياً اعترفوا بتنفيذ (٥٢) عملاً ارهابياً^(٢٣). وفي ضربة استباقية أخرى، تمكنت مديرية الاستخبارات من تفكك خلية إرهابية في بغداد في ٢٤ أيلول/سبتمبر وضبطت بحوزتها أسلحة وعبوات لاصق، وذكر بيان لقيادة العمليات المشتركة أن أعضاء الخلية كانوا يخططون لهاجمة المدنيين في بغداد خلال الشعائر الدينية في شهر محرم الحرام، عندما يحيي الشيعة ذكرى استشهاد الإمام الحسين. وقال القيادي في الحشد العشائري المقدم ناظم الجغيفي إن وحدات استخبارية كشفت مؤخراً عن مخطط لهاجمة سد حديثة غربي الأنبار، وأشار إلى أن "معلومات استخبارية دقيقة مكنت القوات العراقية من تدمير رتلين

(٢٢) المخابرات العراقية تحبط مخططاً لداعش باستهداف قاعدة انجليلك التركية، متاح على الشبكة الالكترونية <http://www.alaalem.com/?aa=news&id22=41836>

(٢٣) عملية الشهاب الثاقب، في موقع جهاز المخابرات العراقي، على الرابط الآتي: www.inis.iq/text/info2.html.

مسلمي داعش كانا ينويان استهداف أبراج حماية سد حديثة^(٢٤)، وأوضح أن الطائرات المقاتلة العراقية دمرت الرتل الأول من العجلات المسلحة بالكامل وكانت على بعد نحو خمسة كيلومترات من الهدف، بينما دمرت الرتل الثاني الذي كانت تبعد عنه كيلومتراً واحداً. ولفت الجغيفي إلى أن "العجلات كانت تضم أسلحة ثقيلة ومدفع عيار ٢٣ ملم و ١٤,٥ ملم وكل هذا تم تدميره قبل وصولها إلى منطقة السد"، مضيفاً أنه تم تجنب 'كارثة حقيقة' بفضل تيقظ القوات العراقية.^(٢٤)

أن كل تلك الضربات الاستباقية تؤثر بقوة على قدرة التنظيم وتربك حساباته على الميدان هذا مع وجود عشرات الضربات الاستباقية من قبل التحالف الدولي ضد داعش لمواقع داعش. مع ذلك العمل بالتوازى استمرت بتطوير الاجهزه والتكنيات المعلوماتية واستخبارات الرموز والاشارات التقنية حتى وصل العمل والتواصل والتحليل للمعلومات الى درجة كبيرة من التطور . ولكن مع هذا التطور نجد أن هناك تفجيرات وعمليات الجرائم المنظمة وعمليات الارهابية مستمرة، هذا دليل واضح على وجود التحديات والعوائق في طريق عمل مؤسسة الاستخبارات العراقية.

المبحث الرابع:

تحديات العمل الاستخباراتي في العراق

بالرغم من وجود الاجهزه الاستخبارية الخمس، الا ان العمل الاستخباري العراقي، هو عمل غير مجدٍ بكل المقاييس الملموسة، وهو امر واضح من خلال التدهور الامني المستمر، و السبق الاستخباري للعدو، فمقياس عمل اي جهاز استخباري هو مقياس ملموس يستشعره المواطن من خلال احساسه بالامن او الامان. ان من اخطر العيوب الجوهرية في عمل الاجهزه الاستخبارية هو انها تعمل بلا اهداف وخارطة واضحة، فالاجهزه الاستخبارية في كل العالم تبني على احد اساسين، فاما ان تبني على اساس الجريمة، او تبني على اساس العدو، فحين تبني على اساس الجريمة ستكون هنالك جهة مختصة بالارهاب واخرى مختصة بالمخدرات وثالثة بالجريمة الاقتصادية وهكذا . اما اذا ما بنيت على اساس العدو، فستكون جهة استخبارية مختصة بداعش واخرى مختصة بالقاعدة وثالثة مختصة بالجماعة النفسيندية ورابعة بالهيئات الدبلوماسية وهكذا . اما الطريقة العشوائية التي تتخطب فيها الاجهزه الاستخبارية العراقية وغياب التخصص من حيث الجريمة او العدو، فقد قادت الى ان كل جهاز يعمل بكل الاتجاهات بلا تنسيق

(٢٤) الجهود الاستخباراتي في العراق على الشبكة الألكترونية

http://diyaruna.com/ar/articles/cnmi_di/features/2016/10/04/feature

ولاجدوى، حتى انك اذا ماسألت اي جهاز من الاجهزه الخمس سيجيبك ان مهمته مكافحة الارهاب، الامر الذي ابعد الاجهزه عن المسائلة في غياب تحديد دقيق للمسؤولية . فلو ان الجهات العليا قسمت الواجبات بين الاجهزه الخمس بحيث اعطت لكل جهاز مهمة متابعة وخرق وتفتيت ثلاث اهداف. بما ان عمل الاجهزه الاستخبارية الرئيسي هو الحصول على المعلومات التي تتيح معرفة ما يخفيه العدو، فان لجهاز الاستخبارات مدخلات ومخرجات. ان جهاز المخابرات العراقي قد واجه مجموعة من التحديات والمعوقات في أداء عمله، رغم الانتصارات التي حققها في الحرب على الارهاب، منها:

١- غياب الاستراتيجية الاستخباراتية، فإن الاستراتيجية في العمل الاستخباري تكون على مسارين، اولهما ان يكون هنالك تخطيط استراتيجي لعمل الاجهزه الاستخبارية، والثاني ان تتمكن تلك الاجهزه من توضيح الصورة بكل ابعادها لسلطة القرار السياسي كي تمكنها من بناء استراتيجية الدولة العامة.

فلا يمكن أن نتصور أن تقوم الاستخبارات بدور علمي حقيقي وتؤدي ما عليها بلا خطة استراتيجية مرسومة وواضحة للعمل الاستخباري ذاته، وفي مجال الشق الاول، فلابد من ان يكون مركز التخطيط الاستراتيجي في مقر إدارة المجتمع الاستخباري او الهيئة الوطنية للاستخبارات لتكون جامعة لكل تصورات ومهام الاجهزه الاستخبارية وتحدد الأهداف والمسارات ضمن خطة زمنية تتضمن جميع مجالات تطوير الجهد الاستخباري حسب الإمكانيات والأولويات الامنية والمجتمعية والسياسية والتهديدات والمخاطر..^(٢٥) وتحدد الاستخبارات الرؤية العامة لنظرية الأمن الوطني من خلال معطيات الجهد الاستخباري حيث تنظم استراتيجية الأمن الوطني وبناء المنظومة الأمنية والعسكرية، اي ان الاستخبارات تعطي الأولويات والتهديدات والمخاطر لتمكن منظومة الأمن في البلد من وضع استراتيجية امنية شاملة ضمن مراحل زمنية وتعود أيضا لتجعل الاستخبارات أحد المؤسسات الفاعلة ضمن المنظومة لتنفيذ استراتيجية الأمن الوطني، وفي المسار الثاني يجب ان تتعي الاجهزه الاستخبارية حقيقة دورها في التخطيط الاستراتيجي للبلاد لتمكن الحكومة في اعداد خططها الاستراتيجية العامة، فاستراتيجية البلاد العامة والخطط التنموية (المفقودة في العراق) تتمثل في التخطيط بمجالات تحقيق الأمن السياسي وإرساء قواعد الحكم وخطة تحقيق الأمن الاقتصادي بكل مفاصلها وخطة التنمية العامة والخطط التربوية، وكلها ترسم من خلال فهم عميق للواقع والفرص والمخاطر والإمكانيات.^(٢٦)

٢- عدم الدقة في تحليل المعلومات، كـ المعلومات التي يتحصل عليها الجهاز الاستخباري من

(٢٥) بشير الوندي، طبيعة الاستخبارات، موقع شبكة النبأ المعلوماتية، على الرابط الآتي:

<http://annabaa.org/arabic/studies/7225>

(٢٦) المصادر نفسه، والموقع نفسه

مصادر عدة منها المصادر البشرية سواء من خلال استنطاق الاسرى او الجوايس والمصادر المزروعة في تنظيم العدو ومؤسساته، او المصادر الالكترونية الفنية بالاستماع والتنصت والاقمار الصناعية وغيرها، ان هذه المعلومات تحتاج الى غربلة وتفكيك والى تمحيق ومن ثم الى استنتاجات وهو مانطلق عليه بالمخرجات ، فاذا كانت المدخلات هي المعلومات، فان المخرجات تمثل المعرفة التي تنتج عن هذا الكم من المعلومات، وهو مايقوم به متخصصون مأمونون ذوو ملكات خاصة نطلق عليهم محللو الاستخبارات .

ما تقدم فان المعلومات الاستخبارية هي مواد خام قد لا تنتج عنها اية معرفة وقد تكون كاذبة ومدسوسة وقد تكون قديمة بلافائدة وقد تكون خطيرة للغاية، وان من ينابط بهم تحديد ذلك هم المحللون، ومن هنا تأتي اهمية التحليل الاستخباري .

فالتحليل يعتمد على معلومات منتشرة او منقوصة او متكاملة وتفكيكها واعادة تركيبها والاستنتاج منها. ولاتفق اهمية التحليل الاستخباري عند حد تحويل المعلومة الى معرفة، بل يتعداه الى ما هو اهم واخطر، اذ يتوقف على دقة عمله تحديد مدى اهمية مصادر المعلومات ومدى مصادقيتهم ، كما ان تحليل المعلومة تنتج عنه اسئلة تحتاج الى اجابات لتدأ دوره معلومات جديدة.

فضاءات التحليل هو من يضبط العمل الاستخباري ويحدد مدى الاستفادة من المعلومة واهميتها ويحدد الحاجة لاجابات على اسئلة تكميلية تبع من المعلومة، وهذا يعني ان العمل الاستخباري فيه القوة الفاعلة المسؤولة عن انتاج معلومات، وقوة عاقلة تحلل تلك المعلومات، الامر الذي يجعل التحليل بوابة تتيح الوصول الى خريطة استراتيجية واحصائية واستقرائية عن العدو.

٣ـ في كثير من الاحيان يقدم جهاز المخابرات العراقي تقارير عن الهجمات الارهابية بعد حدوثها، وفي بعض الاحيان يقدم تقاريره قبل حدوث العمل الارهابي دون أن يأخذ المسؤولون به، اي عدم وجود تقاطع المسؤولية.أن إهمال الوثائق التي تحوي معلومات حول الهجمات الإرهابية أمر طبيعي في الأجهزة الأمنية العراقية آخرها تلك الوثيقة التي أرسلتها المخابرات العراقية إلى قيادة عمليات دجلة تحذرها فيها وبالتفاصيل من وقوع هجوم موسع يستهدف محافظة كركوك التي تقع ضمن قاطع عملياتها.

فرغم أنها حملت صفة الفورية غير أن الوثيقة الصادرة عن (جهاز المخابرات الوطني العراقي) في التاسع من تشرين الأول أكتوبر ٢٠١٧ حول الهجوم في محافظة كركوك، ودخول ما يقارب من ٢٠٠ عنصر من افراد داعش الى المحافظة لم تجد لدى قيادة عمليات دجلة الموجهة إليها الوثيقة أي اهتمام ملحة اثنى عشر يوما وقع بعدها الهجوم.

الاثنا عشر يوما كانت فترة كافية للتهيؤ لهذا الهجوم وإحباطه من قبل قيادة عمليات دجلة وبقية القوات الأمنية الموجودة في كركوك قبل وقوعه لوانها أخذت هذه الوثيقة بنظر الاعتبار

غير أن إهمالها أدى إلى وقوع خسائر كبيرة بشرية ومادية قبل أن تتمكن القوات الأمنية من إعادة السيطرة على المناطق المستهدفة في الهجوم.

كما أن الهجوم الذي وقع بعد أيام قليلة من انطلاق الحملة العسكرية لتحرير مدينة الموصل وبقية مدن محافظة نينوى المجاورة كاد أن يكون نقطة تحول كبيرة في سير العمليات العسكرية هناك في حال كتب له النجاح وهو خيار أضحى واردا وقتها بفعل عامل الصدمة الذي ولده هجوم كركوك قبل التصدي له.^(٢٧)

٤- أن المشكلة الأكبر أن هذه ليست المرة الأولى التي تحدّر فيها وثيقة استخبارية من وقوع هجوم ما من دون أن تلقى هكذا وثيقة آذانا صاغية لدى الجهة الأمنية الموجّهة إليها حيث أن الجهات الاستخبارية كانت تعمد إلى رفع السرية عن هذه الوثائق لتأكيد إهمالها من الأجهزة الأمنية التنفيذية بعد وقوع المحظوظ ولا امتناع مما يحصل. فحتى سقوط مدينة الموصل بيد تنظيم الدولة الإسلامية في حزيران يونيو عام ٢٠١٤ كان مشاراً إليه في وثيقة استخبارية حصلت عليها القوات الأمنية العراقية في شهر تشرين الأول (أكتوبر) من العام ٢٠١٣ أي قبل أكثر من ثمانية أشهر على دخول التنظيم إلى المدينة غير أنها لم تتعامل معه بجدية.

ويشير خبراء الأمن إلى مشكلة أخرى تقف وراء عدم اهتمام الأجهزة التنفيذية بالمعلومات الاستخبارية برغم أهميتها وخطورتها وتمثل بعدم وجود قدرة لدى هذه الأجهزة في مواجهة الخروقات الأمنية التي تحدّر منها الوثائق الاستخبارية. ولا توجد موارد لتأمين عمليات استباقية ولا توجد خطط معدّة للقيام بعمل استباقي حتى وإن وصلت المعلومة في الوقت المناسب.^(٢٨)

٥- أن مشكلة أخرى يراها خبراء الأمن وراء هذه الفوضى تتمثل بوجود عدد كبير من الأجهزة الاستخبارية والأمنية تتقاطع في مسؤولياتها وتتدخل في صلاحياتها. وتشتت القوة التي يتطلب وجود جهد مركزي للمعلومات وتحديد تداولها لضمان السرية والدقة وسرعة الفعل. وربما يكون إعلان وزير الداخلية محمد الغبان استقالته من منصبه على خلفية تفجير الكراده في بداية شهر تموز يوليو ٢٠١٧ هو الاعتراف الأبرز مسؤول عراقي رفيع بغياب التنسيق بين الأجهزة الأمنية والاستخبارية في العراق^(٢٩).

فالغبان أرجع استقالته إلى عدم نجاح الدولة العراقية في تنظيم عمل هذه الأجهزة لتكون منظومة واحدة تعمل على أساس التهديدات الإرهابية مطالباً بإصلاح جذري ملف الأمن وإنهاء التداخل في صلاحيات الأجهزة الأمنية والاستخبارية.

(٢٧) تجاهل الاستخبارات يغرق العراق في الخروقات الأمنية، موقع ميدل ايست أونلاين، على الرابط الآتي:
<http://www.middle-east-online.com/?id=236214>

(٢٨) المصدر نفسه، والموقع نفسه

(٢٩) المصدر نفسه، والموقع نفسه

الخاتمة والاستنتاجات:

منذ العام ٢٠٠٣ ولحد الوقت الحاضر ظلت مشكلة مكافحة الإرهاب وشكلية الأمن حاضرة ليست فقط أمام صانع القرار السياسي العراقي، وأماماً في تفكير المواطن العراقي، وخلال تلك الفترة الزمنية من العراق بأنعطافات أمنية خطيرة نتيجة لغياب الأمن، وظهور حاضنات أجتماعية وسياسية لنشوء الجماعات الإرهابية الخطيرة، والتي تجسد نموذج تنظيم الدولة الإسلامية التي تمكنت من السيطرة على مناطق شاسعة من اراضي العراق . ان غياب استراتيجية أمنية وطنية ولدت هذه الأزمات، ومن خلال الأسئلة التي طرحت في مقدمة البحث، تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات :

- ١- رغم الحديث عن تراجع تأثير الاستخبارات في السياسات الدولية، لكن بعد ظهور الفواعل العنفية لأحد الفاعلين في السياسة الدولية، تعد من الأنشطة المركزية التي تتضطلع بها الدولة لحماية وتعزيز مصالحها الاستراتيجية.
- ٢- تعدُّ أجهزة الاستخبارات ذات أهمية استراتيجية قيمة لدى جميع الحكومات، ففي عالم متقلب ومحاط بالهواجس والشكوك لا يمكن معرفة القيمة الحقيقية للاستخبارات إلا بعد اختبار عملها الأمني، أي أن المعلومات وتحليلها يساند صانع القرار في عملية القرار العقلاني والرشيد، فالاستخبارات ليست الميدان الأمني الوحيد للحكومات، لكنها تستخدم من قبل القابعين على عملية صنع القرار؛ من أجل تعضيد تصوراتهم حول الغموض الذي يشوب البيئة الأمنية .
- ٣- هناك تحديات وكوابح في طريق عمل مؤسسة الاستخبارات العراقي، منها ما يتعلق بالتنظيم والبنية التحية من الدعم المادي اللوجستي، والتدريب والتنسيق، إلى تجاهل وعدم اهتمام الكافي بالمعلومات المتوفرة لديهم، وعدم توزيع الأدوار وتقاطع المسؤولية.
- ٤- رغم التحديات الموجودة قد ساهم جهاز المخابرات الوطني العراقي في تحقيق هذا النصر على تنظيم داعش الإرهابي، وعلى الرغم من انتهاء الصفحة العسكرية للحرب إلا أن الصفحة الاستخبارية لا تزال مستمرة ضد تنظيم داعش الإرهابي، وهي مهمة ملقة على عاتق جهاز المخابرات الوطني العراقي في إحباط العمليات الإرهابية بعض وتعقب العناصر الإرهابية التابعة له واعتقالهم.
- ٥- إن الاستخبارات هو عصب العمل الحكومي لذك أنهجت أجهزة الاستخباراتية العراقية في المرحلة المقبلة، استراتيجيةين تنصب اتجاهاتهما على البيئة الداخلية والخارجية، من خلال تكثيف الجهود الاستخباراتية في المناطق بعيدة من الأماكن المأهولة، حيث تمثل هذه المناطق دوائر رخوة للبيئة الآمنة الوطنية انطلاقاً من البعد الجغرافي الذي يعد نقطة مفصلية في دائرة الأمن الاستراتيجي الوطني، والتركيز الكافي بالمناطق المرشحة لتكون حاضنة لتنامي الفكر

الأرهابي والتطرف . وأهتمام بسد الفراغات الموجودة منها وتشكيل هيئة الإنذار المبكر الاستخباراتية، والتي تتكون من شبكة أدارية وتقنية تقوم بتنسيق وارسال المعلومات بشكل أدق وفي اسرع وقت، والتي ترتبط مباشرة بالهيئات العليا لأجهزة الاستخبارات الوطنية؛ من أجل إعطاء تصورات ذهنية لهيكلة البيئة الأمنية الداخلية والإقليمية، ويساهم بشكل كبير في كسر حاجز الصدمة الأمنية.

قائمة المصادر:**اولا: القوانين والدساتير**

١٢٠٠٥ - الدستور العراقي لعام

ثانيا: الكتب العربية

- ١- سون انزو. فن الحرب، ترجمة واعداد: احمد ناصيف، دار التاب العربي، دمشق - قاهرة، ٢٠١٠.
- ٢ مارك بيردسول، مستقبل الاستخبارات في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠١٤.
- ٣- د.محمد ياسر الأيوبي، النظرية العامة للأمن، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، ٢٠٠٨.

ثالثا: الدراسات

- ١- د.ادريس عطية بن الطيب، الظاهرة الارهابية في زمن ما بعد الحداثة، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدریب، المجلد ٣١، العدد ٦٣، الرياض ٢٠١٥.
- ٢- د.سداد مولود سبع، مشكلة الأمن والاستقرار السياسي في العراق بعد العام ٢٠٠٣، مجلة دراسات دولية، العدد الثاني والستون، بدون سنة الطبع.
- ٣- عزيز جبر شيال، الجيش العراقي قدرات متعددة وتهديدات متزايدة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠١٢.
- ٤- د.منعم صاحي العمار، العقيدة العسكرية العراقية الجديدة، املف السياسي والامني، مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، بابل، ٢٠٠٧، ص ٨٧

رابعا: الكتب الانجليزية

1. Alan Braaeakspear, A New Definition of Intelligence and National Security, Vol.28,no5,2013
2. Mark phythian Intelligence and theories of international relations, oxon, 2009.

خامسا: القرارات والأوامر

- ١- امر رقم (٦٩) القسم الاول / الفقرة (٣) لسلطة الأئلاف المؤقتة لسنة ٢٠٠٤ .

خامسا: الواقع الالكتروني

- ١- بشير الوندي، طبيعة الاستخبارات، على موقع

<http://annabaa.org/arabic/studies/7225>

- ٢- بشير الوندي، مدخل الى معضلة الاستخبارات في العراق، على الرابط

[http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/321.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/321.htm)

- ٣- مقالة متاح على الشبكة الالكترونية

<http://www.middle-east-online.com/?id=236214>

- ٤- الجهد الاستخباراتي في العراق على الشبكة الالكترونية

- http://diyaruna.com/ar/articles/cnmi_di/features/2016/10/04/feature
٥- المخابرات العراقية تحبط مخطط داعش باستهداف قاعدة انجرليك التركية، متاح على الشبكة الالكترونية <http://www.alaalem.com/?aa=news&id22=41836>
- ٦- عملية الشهاب الثاقب على موقع جهاز المخابرات العراقي:
www.inis.iq/text/info2.html.
- ٧- معلومات متاحة على الشبكة الالكترونية www.burathnews.com/news/2532030/html
- ٨- تحقيق الاستقرار في العراق: دروس في الاستخبارات لأفغانستان من موقع متاح على الرابط الالكتروني <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/stabilizing-iraq-intelligence-lessons-for-afghanistan>
- ٩- قصة قتل ابو مصعب الزرقاوي وعدد من قيادات القاعدة، متاح على الشبكة الالكترونية <https://eldorar.com/node/64100>
- ١٠- دور أجهزة الاستخبارات الوطنية في إدامة الزخم الأمني العراقي، متاح على الشبكة الالكترونية <http://www.bayancenter.org/2017/12/3906>
- ١١- بشير الوندي، مدخل الى معضلة الاستخبارات في العراق، على الرابط:
[http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/321.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/321.htm)

الملخص:

منذ العام ٢٠٠٣ ولحد الوقت الحاضر ظلت مشكلة مكافحة الإرهاب وشكلية الأمن حاضرة ليست فقط أمام صانع القرار السياسي العراقي، وإنما في تفكير المواطن العراقي، وخلال تلك الفترة الزمنية مر العراق بانعطافات أمنية خطيرة نتيجة لغياب الأمن، وظهور حاضنات اجتماعية وسياسية لنشوء الجماعات الإرهابية الخطيرة، والتي تجسد نموذج تنظيم الدولة الإسلامية التي تمكنت في سيطرة على مناطق شاسعة من اراضي العراق . ان غياب استراتيجية أمنية وطنية ولدت هذه الأزمات، ولكن بعد بناء المؤسسة الأمنية العراقية بتشكيله جديدة ساهم جهاز المخابرات العراق رغم تحديات في دحر الإرهاب في الساحة العراقية من التنظيمات الإرهابية .

پوخته:

لەدوای سالی ٢٠٠٣ و روخانی پژیمی به عس هەتاوه کو ئىستا كىشەی لەناوبىدن و بىنەبىرگەدنى تىرۆر و گىروگازى ئاسايىش ، نەك تەنها لاي بىريادەرى سىاسى عىراق، بەلكو لهەمىزياڭ لە ھەزرى ھەمو ھاولاتىيەكى عىراقىدا وەکو گىرىيەكى ماوهەتەوە. لەم ماوهەيەدا عىراق بە وەرچەرخانى ئاسايىشى زۆر مەترسىداردا تىپەرىيە بەھۆي نەبۇنى ئاسايىشەوە ، ئەمە جىڭ لە ڇىنگەي كۆمەلائىقى و سىاسى كە ھاواكارە بۇ سەرەت لەدانەوەي گروپە توندىرۇھە كان، وەکو گىرىپى دەولەتتى ئىسلامى(داعش) كە توانى بەشىكى فراوان لە خاكى عىراق كۆنترۆل بىكەت.

نەبۇنى ستراتېتىيەقى ئاسايىشى نىشتىمانى ئەم قەيرانانە بەرهەم ھەتىناوه ، بەلام بۇنىادنانى دەزگاي ئاسايىشى بە پەيکەرىيەكى تازە، لەوانە دەزگاي ھەوالگىرى عىراق سەرەت راي ئالگارىيە كان رۆلى گىنگى گىپاوه لە لەناوبىدى تىرۆر لە عىراق .

Abstract

Since 2003, the intertwined problem of countering terrorism and insecurity has had a central role in the mindset of both Iraq's leadership as well as the citizens of Iraq. Over the past fifteen years, Iraq has gone through dangerous stages of instability resulting primarily from lack of security and the creation of socio-political conditions in various parts of Iraq that have become supportive of, and breeding grounds for, terrorist organizations. This has been exemplified by the ease with which the Islamic State was capable of occupying large swaths of Iraq's territory. The absence of a national security strategy has thus resulted in the security crisis in Iraq. However, the re-building of Iraq's security forces and intelligence agency on new basis has contributed to defeating the terrorist organizations in Iraq.